

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجْلَدُ شَهْرَةِ إِدْبِتِ غَلْبَتِيَّةِ تَارِيخِيَّةِ

الجزء ١١ من السنة ٢ عن جمادى الآخرة ١٣٣١ = أيار ١٩١٣

الارطوية أو بلدة جديدة في ديار نجد

Une nouvelle ville à Nedjd : L'Artawyéli.

١ - مدخل البحث

لا زالت ديار نجد من البلاد المجهولة عند أغلب الناس. لأن الكتاب الذين يكتبون عنها قليلون. وقلماء يكتبون شيئاً يفيد أهل البحث أو الذين يحبون الوقوف على ما في تلك الاقطار النائية، ولهذا ترى لغة العرب تسمى السى الحثيث في تحقيق هذه الامنية وترايب الصدع على ما في طاقها.

واما اذا اراد احد ان يقرأ شيئاً عما يحدث او يستحدث في تلك الديار فحينئذ لا ترى احداً يكتب عنه، لان الغريب الذي يهبط تلك الديار لا يخرج منها. والوطني لا يهجه ان تعرف بلاده او تجهل، ولهذا نكتب هذه الاسطر افادة للقرأ. ولئن بحب الوقوف على ما يقع في تلك الربوع فنقول :

٢ - الدافع الى التضرع

منذ بضعة اشهر باعث احدى عشائر نجد خيلها ورجالها وما عندها من العروض والاموال في سوق الكويك وغيره واخذت بذلها نضاراً فضيراً وهبطت وادى (الارطوية) فبذت فيه قصوراً وشرعت تنقى بامرين لا غير وهما : الزراعة والعلم. وقد اعمل افرادها كل شئ سواهما ومنموا كل ضرب عن عشرينهم ان يقطن بين ظهر اليم وهم لا يأذنون لواحد منهم ان يشتغل بغير الزراعة والعلم. واذا احتاجوا الى شئ ليس في بلادهم او حصل شئ خارجاً عن دائرتي العلم والزراعة فلما اتهم بما لجونه بانفسهم في وقته واما انهم يرسلون واحداً منهم ليجلب لهم من المدن المجاورة لهم ما يحتاجون اليه.

تمى الى هذا الخبر في وقت وقوعه وصممت على نشره في جريدتى الرياض
لكنى تربت ريثما اتحقق الخبر كل التحقق . وبينما انا اترقب ذلك اذ حضر
عندنا من شاهد هذا الامر ورآه بعينه وانتم النظر في تلك القصور الجديدة
الحسنة البناء فرأيت ان اكتبها لآقرأ حفظاً لتاريخها في مستقبل الزمان.

٣ : اسم العشيرة المنضرة وانسابها ومساكنها

اسم العشيرة التي اخذت بالتحضر وتخطيط المدينة انفسها « المريمات »
(مصغرة بمجموعة) وكان بلقب شيخها بجويعد او قويمد المريمية (١) منذ
عهدي بتلك البلاد . وهؤلاء المريمات قدم من قبيلة حرب (٢) . وهذه
القبيلة تنقسم الى بطنين كبيرين : البطن الاول وهو اكبر من البطن الثانى
ويقال له : الحروب الاعلون . يسكنون في ديارهم الاسلية وهي الحجاز
لاسيما في انحاء المدينة واوديتها وسهولها . فيهم اهل زراعة وحرث وقيم
اهل تجارة وبيعاء وحرف ومهن مختلفة . والبحث عن هؤلاء يطول ولا
يمكن استيفاء في هذه المجالة التي ارصدناها لقسم الاصغر .

اما البطن الثانى وهو البطن الاصغر فيقال لمجموع افراده « الحروب
الادنون » وهم الذين يقيمون على ديار نجد في مصيفهم ومشتاهم ومربهم
كاهى عادة الاشراف . وجميعهم الا ما قل منهم تابعون الان الامير سعود
ابن الرشيد . وهو الذى ياخذ الزكاة ويفوز بهم . واغلب مساكنهم في ما قرب
من كرسى امارته وما حولها من الارضين الطيبة المرعى العذبة مياه الموارد .
وفيه من يخضع لطاعة الامير ابن السعود والسكن ذلك في ايام معدودة
محدودة .

(١) جويعد وقويمد تصغير جاعد او قاعد وعريه تصغير عريه .

(٢) من قبائل الحجاز وقد ذكرها صاحب تاج العرب . وقال الفاضل :
بنو حرب بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو حرب بن عله بن جدله بن مالك
بن ادد بن زيد بن يشجب بن حبيب بن زيد ابن كهلان وكهلان بطن من بني هلال
بن عامر بن سمعة ذكرهم الحمداني وقال : منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال
وهم ثلاثة بطون : بنو مبروح وبنو سالم وبنو عبد الله قال ومنهم زينة الحجاز
وبنو عمر . اهـ .



ويقسم هذا البطن الى فخذين هما : (بنو سالم) : (ومسروح او المسروح)
وافراد كل من هذين الفخذين كثيرون . والبطن الذي منه عشيرة العريعات
هو بنو سالم . وشيوخ هذا البطن عديدون . منهم : ابن بجيت (كزير)
وابن مضيان (مصغر مشدد الياء) والبشرى (بالكسر) وابن مصري (بالفتح)
وابن حماد (كشداد) وابن مريخا (بالنصير) وابن صميم (مصغر) وابن
محمد وغيرهم . ولكل من هؤلاء الشيوخ اعراب كثيرون فيكون كل شيخ
رأس شعبة صغيرة او عشائر قليلة يطول ذكر اسمائها وشرح حالاتها واخبارها .
فالعريعات اذاً عشيرة من هذه الشعب الصغيرة التي شيخها على ما قلنا هو جويعد
او جويعد التابع للشيخ ابن بجيت السالف الذكر . وقد اختارت لها مسكناً
(الارطوية) التي تدور عليها رحي البحث .

١ : الارطوية

الارطوية هذه وادي يقطنه الاعراب غالباً لعذوبة مائه وصحة هواؤه ورقة
ادبته وكثرة مرطاه وحسن شجره وتنوعه ومسارح المزارعين ابلهم فيه (١) ايام
القبض اثلاثاً واربعاً واخيراً في الكلا العازب حيث يكون التبت مساعداً
للابل على احمال العطش . لان من عادة الاعراب في خيلهم وابلهم ان
يملئوها الصبر على الظما ولا يحبون ابداً ان تشرب كثيراً لقلّة المياه في الغلوات
اذا ساروا فيها .

وقد نبى اسماء هذه العشيرة منازل واسعة وحفروا آباراً قريبة الماء من
المستقى غزيرته اذ يتراوح عمقها بين المترين والثلاثة .

واكثر ما يثبت في هذا الوادي هو شجر الارطى ومنها اسمها فيقال
الارطوية والارطاوية بانف قبل الواو وبدون الف . والاشهر على الالسن

(١) افصح لغة عربية اليوم هي لغة النجديين لقلة اختلاطهم بغير اقوامهم . وقد
حفظوا جميع الالفاظ الفصيحة . ومنها اعزب . يقال : اعزبت الابل في المرعى : اذا
امدت ويثها راعيها في المرعى ولم يرحها . وقد تبقى في الكلا العازب (وهو الذي لم
يرع قط ولم يوطأ ولا يكون الاغلاة حيث لا زرع) يومين او ثلاثة او اربعة او خمسة ثم يرجع
بها الى اصحابها . وكل ذلك فصيح مذكور في دواوين اللغة .

الثاني . والافصح الاول . (١)

* ثبت ارضها

ثبتت في ارضها جميع منابت الرمال من كبار وصغار من ذلك : الرغث والروثة والربلة والخماسة والنص والصليان والمرفج والسراد والحزامي وغيرها . وهذه الالفاظ كلها معروفة عندهم بآراء على لسان كبيرهم وصغيرهم ويميز هذه الالبنة واحدها عن ثابتيها جميع سكان تلك البوادي . وان تبين لنا خبرية .

٦ حيواناتها وطيورها

لا ترى في ارضها من السباع المفترسة الا القليل منها . وقد شوهد فيها الذئب والارنب والحرثق والظبي والوعل وحمار الوحش والوضيبي واغلب ذلك في جوار الجبل او ما احاط بحضبه . — ومن انواع الطيور التي ترى هناك : الحباري والقمرى والحاضور والدخلة والصفارة (وزان رمانة) والقطاة والفرنوق وغيرها مما يطول ذكره .

٧ حدود الارطوية على وصف اهل البادية هناك

يحددها اليوم من جهة الشمال الزاقي (٢) ويبعد عنها ٢٤ ساعة . والجمعة (٣) تكون عنها من جهة الجدي على مسافة ١٨ ساعة . وفي قبليها جبل طويق (٤) وفي شرقيها الدهناء . والمسافة بين ذلك اربع ساعات . واما من جهة غربها فيحدها الضويحي (٥) وهو نفود رمل يقال لها نفود مجزل * (٦) ونسبة الى ارطوية مجزل . وليس لهذه النفود عرض يسرف على التحقيق

(١) الارطى شجر يثبت في الرمل وهو شبيه بالغضا لكنه اصفر منه . ويثبت عصباً من اصل واحد يطول حتى يكون اهل من الرمث والاشنان ويبلغ قدر قامه الانسان وحده (اي ورقه) يشبه حذب الطرغاء او الاثل . واغصانه مقعدة . وتورده كتور الخفاف غير انه اصفر منه واللون فيها واحد ورائحته طيبة وثمره كالغاب صرة فاكهها الابل قضة وعروقه حمر شديدة الحرارة وهم يدبفون به الاديم وجميع ما ذكرناه من الاشجار معروف عندهم بالاسماء المذكورة بدون ان يصحفوا منها شيئاً .

(٢) بضم الزا المفعلة وسكون اللام وكسر الغاء وتشديد الياء .

(٣) وزان مدرسة (٤) وزان زير [*] وزان زير وفي الآخر ياء النسبة

(٦) مجزل وزان معظم الاثمة يسكنون الاول عند التلظ به .

ومتصلة بـ (١) المروقي ، وهي سبعة نفود على شكل خطوط مستقيمة بين كل واحد وآخر أربع ساعات ومسافة كل واحد منها ما بين الساعتين والثلاث. اما مجزل، فهو شعبان او واديان يتريان الى اقرب الدهناء اي اوطاها حيث يتوزع ماؤها الى خبار (٢) اوبرك هناك وقد حفر من قديم الزمان وحواها ابلية تدل على بريد عهد اقامتها. ويختلف عمق كل بركة عن عمق اخيها اختلافاً غير مطرد فهو في الواحدة منها ثلاثة امتار او اقل وتكسب سمها ماؤها متر في الطول والعرض .

وفي جهة الجنوب شبا العرمة (وزان غرقة) وهما شعبان يدقمان مائهما في الدهناء. واذا سرت وجعلت الضويحي عن يمينك تنزل فيضة البقلة (٣) وهي روضة تفيض فيها اودية كثيرة ويزرع فيها اهل الزاني زروعاً اوان التحدر المطر. واما (طويق) فيل مريض الاطراف يبعد عن الزاني ١٤ ساعة من شماله. وسمى بهذا الاسم لانه يطوق البقعة تطويقاً ويطوف بها تطوفاً. وهو يمتد من جهة الجنوب الى وادي الدواسر (٤) ، ولهذا الجبل من جهة القبلة جال (٥) عظيم يزعم اننا نرى في انظر انه في الحضره . واما من جهة الشرق فله ظهر محدودب جسم جداً .

واقرب موطن اهل يقرب منه من جهة الشمال (بلدة الزاني) وهي عبارة عن يلاتين عظيمتين بدم الواحدة عن الاخرى مسافة ١٥ دقيقة تقريباً سيراً على الاقدام . ثم بعد الزاني (بلدة الفاظ) وهي قري متجاورة ثم بلدة

[١] بكسر الاول مفرد النفود . راجع لفة العرب ١ : ١٦٦ و ٢١٤ .

[٢] الجباري في اللفظ جمع خبراء وهي قاع تحت شجر الخبز وهو السدر اي النبق لكن الخبراء هنا بمعنى الخير اي منقع الماء في الجبل اذ البركة حيثما كانت . وهو من باب التوسع وبهذا المعنى يستعملونها اهل نجد وبلاد العرب .

[٣] الفيضة وزان بيضة والسلة وزان قصبة في الاصل لكنهم اذا تلفظوا بكلمة من هذا الوزن تحذفون تنابع حركاتها فيسكنون الاول ويجركون بقيتها فيقولون : Sbalèh . [٤] لفة سمي كذلك لكثرة بئر الدوسر هناك ويراد به بؤعان من النبات فاهل نجد يعنون به Oëgilops واهل العراق يعنون به Avena fatua وبالفرنسية Folle avoine . [٥] الجال بلسان النجديين هو جال الجبل اي سنده اوبارامى لك من ناحيته عن يند وهو كذلك في الفصحح .

(سدير) [١] وهي قرى كثيرة تكون في ظهره من جهة الشرق . وفي بطنه (الوشم) (٢) وهو عبارة عن قرى لا تعد لكثرتها . ثم (اليرة) [٣] وهي مياه ومزارع ودساكر كثيرة متجاورة . ومن هناك ينزل واديان او شعبان ينتهي احدهما الى (نفذ الثويرات) [٤] او (البتر) [٥] من جهة الجنوب وامام جهة الشرق فيضيع في الدهناء .

واكبر الادوية التي تنزل من جبل طويق هو [وادي حنيفة] قائمه يمر ببلدة [الجيلة] [٦] وهي قديمة جداً قد اندرست فلم يبق منها الا بعض الاطلال الشاهدة على سابق عهدها . ثم [عويضة ابن معمر] [٧] حاكم نجد قبل ظهور دولة آل سعود . ثم [باللق] [٨] وهو نخيل كثير . ثم [بالعاب] (٩) وهو ايضاً نخيل كثير لاهل العارض . ثم [بالدريعة] [١٠] عاصمة آل سعود في ايامهم الاولى . وقد دمرها ابراهيم باشا المصري ثم عادت الان الى رونقها وحضارتها وزورها وزمرتها . ثم (برقة) (١١) وهي بلدة حاضرة وفيها نخيل . ومن هرة ياتي الى (متفوحة) (١٢) وهي كسائر اخواتها من مدن تلك الاقطار . ومن متفوحة يقدم الى (الرياض) (١٣) ومن الرياض يمر (بالخرج) (١٤) ثم من هناك يضيع في (السباه) (١٥) ويتفرق ماء في لغف الدهناء او قمرها .

٨ . الدهناء

محرر آه مستقبضة الذكر في كتب العرب والسياح ولهذا نختزى بالقول انها رمال

[١] وزان زبير [٢] بفتح فسكون [٣] وزان بطاء [٤] مصفرة بمجموعة مفردتها ثورية [٥] بكسر فسكون [٦] بالصغير [٧] عويضة مصفرة ومعمر وزان معظم [٨] بفتح فسكون ففتح فياء مهبله [٩] وزان سيجل [١٠] بفتح الدال وسكون الراء وكسر العين وياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء .

(١١) بكسر العين المهملة وسكون الراء وفتح الغاف ثم هاء في الآخر .
(١٢) بفتح الميم وسكون النون وضم الفاء وسكون الواو وفتح الحاء وهاء في الآخر
(١٣) الرياض جمع روضة وهي مدينة شهيرة عاصمة ديار نجد . (لغة العرب ١ : ١٨٥)
(١٤) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفي الآخر جيم .
(١٥) السباه وزان السباه التي هي من اسماء حلب الا ان تلك بالسين المهبله .

عالية صرابة الاكتاف متاسكة الاكتاف يضع فيها من يدخلها الا من كان من اهل الخبرة من تلك الديار والعارفين بمجاري مياهها وترددوا اليها المرة بعد المرة حتى عرفوا ما فيها وما حوالها .

ولقد يملك فيها من الغزاة في السنة ما لا يحصى عددهم فما قولك في عدة سنوات او مئات من السنين وذلك لفلة اختلافهم اليها اولئهم في مجاري مياهها المتحدرة اليها . اما في القبط فانه لا يجسر احد على اقتحامها الا اذا كان معه دليله الخبير . ولم هذا اذا اراد اهل نجد الدعاء على احسد قالوا : وضعت بالدهناء (١) او دابليت بظما الدهناء (٢) او بجوع ام عامر (٣) . والدهناء حبال رمل مستطيلة تمتد من الشمال وتحد الى الجنوب . واذا سرت فيها مشرقاً لانزال نمن في رمالها الى ان تفرق الدهناء واقترافها يكون في التيسية .

٩ - التيسية

التيسية (٤) مياه وآبار تمتد من الشمال الى الجنوب . وارضها صلبة متساوية وفيها حجارة وتلوي رمال منها كبيرة ومنها صغيرة . وبين تلك الاكوام والاكام حجارة بمجموعة كأنها تشير الى ان تلك الاماكن كان يقطنها اقوام قد بنوا لهم دوراً وشيدوا فيها قصوراً ثم دار الزمان عليهم فجعل سافلها عاليها وهدمها عن آخرها . ويقال ان بني هلال كانوا يربعون في تلك الارضاء الى ان انحلوا عنها الى ديار المغرب . وكان منهم ابو زيد والزنادي وذئاب بن غانم . ولا زالت اشعارهم محفوظة في صدور اهل نجد الى يومنا هذا . وكذلك حروبهم وما جرى لهم فيها من الوقائع وذكر امكشها واماها وازمانها مما لا محل لذكره هنا . وفي التيسية من المياه ما عدا (الدف والنفر) (٥) شيء كثير غيرها منها : (قبة)

(١) بصفة الخطاب المجهول على وزن المضاعف البدن .

(٢) الظلم شدة العطش وسالك الدهناء يصاب ابداً بالعطش الشديد لتوهج رمالها حتى يكون حرمها اولئها كدم اولئها ب التور المسجور .

(٣) ام عامر هي القبع وهي اشد الوجوش جوعاً واقلها صبراً عليه .

(٤) لفظة منسوبة الى التيس الحيوان المشهور .

(٥) كلاما بفتح وسكون .

(١) و(طيب اسم) (٢) و(طليحي) (٣) والبيشة (٤). وفي طرف التيسية من جهة الشمال (خضراء) (٥) و(ابنة) (٦) وتكون خضراء في جنوبي بركة (الاجردى) (٧) وهي بركة كبيرة على طريق الحاج قديمة البناء، وقريبة منها قرى الاسباح (٨) وهي من جهة القبلة، ثم تلتهم الدهناء مقدار يوم جنوباً الى نحو (جراب) (٩) وهو واد فيه ماء خضر. ثم تنزل الدهناء الى جهة الصمان جنوباً وشرقاً، وهي لا تزال تمتد الى ان تحمل الاجسام خلفها، ثم تنفتح امام وجهك افتاح البحر ولا يوجد هناك من يدل المسافر على بقية طريقه، لانها تكون شبيهة بالتلول الشاهقة من جهة السماء، وحفر فاعرة فوهاتها ذاهبة في الارض ولم من السواح ضاعوا في تلك الغلوات ولم يوجد لهم اثر. اما الافتراق الثاني فقد يشجه الى قبلي طويق ويمتد الى البرة قرية في جنوبي الوشم، حتى يسكون الوشم في غربها والعارض في شرقها ويسمى طرف العروق من جهة الجنوب الجبل ثم يضعف من إمد اشتداده حتى يكاد يكون مساوياً للارض الا قليلاً.

هذا ما اردنا ذكره عن بلدة الارطاوية الجديدة وقد جردنا القول الى ذكر ما تقدم جميعاً للقائده وتعرضاً عما جهل. وقد نقلنا بعض الانباء عن ذوى المعرفة واليبض الآخر وهو اغليه مما عرفناه بنفسنا. وهو فوق كل علم اعلم

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض

(١) وزان عدة الاتهم يلفظونها جيه يسكون الجيم وفتح الباء وفي الآخر هاء .
(٢) ولفظون طيب بفتح فسكون واسم بكسرتين (٣) يسكون الطاء وفتح اللام ويسكون الياء وكسر الحاء وتشديد الياء الاخيرة . (٤) يسكون الباء وكسر العين ويسكون الياء وفتح التاء وهاء في الآخر .
(٥) كواث اخضر .

(٦) بكسر اللام ويسكون الياء وفتح النون وهاء في الآخر . (٧) كالاجرد بزيادة ياء النسبة في الآخر . (٨) وزان الاشباح الا ان تلك بالهمز والسين المهملة والياء المتناة بعدها هاء مهملة . (٩) وزان غراب .